البيان

www.albayan.ae

...سيادة ... حرية ... استقلال

التاريخ:١٣ June 2013

شعوب الأرض قاطبة تتوق الى السيادة والحرية والإستقلال. كل شعب يسعى أو يعبّر عن سيادته، وعن حريته واستقلاله على طريقته الخاصة، طبعاً كل بلد بحسب مستوى وعيه .فمستوى الوعي، هو ما يحدد فهم إنسان تلك الشعوب لمعنى السيادة، مغزى الحرية وهدف الاستقلال...

إذا ما نظرنا نظرة شاملة لما يجري في العالم، لوجدنا أنه باسم إحقاق السيادة، وخلف تحقيق الحرية ونيل الإستقلال، تخاض الحروب على أنواعها (إقتصادية، عسكرية، نفسية...)... دماء تُراق...عيون تدمع... شعوب تُباع... أراض تُغتصب... ثروات طبيعية تُنتهك... وإنسان يهوي... وكأن مصيره سلعة أو ضريبة الحرية والاستقلال!

كل ذلك وأكثر، لماذا؟ أمن أجل السيادة، أم الحرية أو الاستقلال؟!

تُرى ما هي السيادة؟! هل هي كلمة تردد على الشفاه أم أنها مفهوم إنساني يجب أن يمارسه المرء على نفسه أولاً؟!!!

السيادة الحقة تُترجَم عملياً من خلال أفعال الانسان... هي التحكم بالنزوات الشخصية والرغبات الخاصة والترفع عن الأنانية والمآرب الفردية التي تضُرّ بالمرء نفسه وتقوّض حياته قبل أن تسيء الى الآخرين. هذه السيادة التي يمارسها المرء على نفسه أولاً ومن ثم يتوسع في ممارستها من خلال التعاطي مع الآخر، فالعائلة، فالمجتمع، وهي التي تتعاطاها الدول فيما بينها حيث كل دولة تحترم سيادة الآخرى.

وماذا عن الحرية؟! فهل مصيرها أن تبقى مجرد كلمة فاقدة المعنى وفارغة المضمون ترددها الشفاه عبرالشعارات الرنانة؟! أليس للحرية بُعد ومعنى أعمق من ذلك؟!

تفيدنا علوم الإيزوتيريك في كتابها **"محاضرات في الإيزوتيريك (الجزء الثالث)"** بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسس معهد علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي، بأن: " **الحرية لا تعطى بل تحَقّق. الحرية لا تمنَح بل واجب كل إنسان أن يسعى إليها ويناضل من أجلها عبر إكتسابه الوعي، وعبر ارتقائه بالوعي. هذا وكلما اكتسب المرء مزيداً من وعي، اتسع مدار الحرية أو نطاقها، وصارت حريته أكثر شمولية. فالحرية كالإستقلال، نضال وعي ومسؤولية كفاح!...** ". وطبعاً ما يصّح عن حرية الفرد

ينطبق على حرية الشعب – الكل كمجموعة أجزاء. فعندما يتطور وعي الشعوب في ظلّ وعي إنسانها، تتوسع حينها مدار حريتها وبالتالي استقلاليتها.

وماذا عن الإستقلال؟! هل هو حق لكل شعب ولكل إنسان؟ وكيف يتحقق؟

إنّ الأحداث المتتالية التي تشهدها بعض الشعوب ليست سوى شهادة حية على اغتصاب كل معاني الاستقلال المنشود. اغتصاب يتكرر يوماً بعد يوم عبر اقتسام الأرض والتقاتل في سبيل تملُّكها... عبر تجاهل كل الأنظمة والمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية... والأسوأ عبر ابتعاد المرء عن أخيه الإنسان والتصارع معه في معركة عنوانها 'عدم المشاركة والتعايش في وطن واحد'... ومن ثم ينادون بالاستقلال ويطالبون به؟

فما هو هذا الإستقلال الذي يدفع المرء الى إلغاء الآخر ويسلبه سعادته؟!

هل هذا هو مفهوم الإستقلال؟!؟!؟!

هنا، لا بد من التذكير بما ورد في كتاب **"الإيزوتيريك يثقف ملكاً"** من سلسلة علوم الإيزوتيريك، حول مفهوم الإستقلال :

"الاستقلال مفهوم مقدس للحرية – وليس تكابراً أو غروراً أو تفرداً بالرأي. وما دام الإنسان أسير نزواته وأسير رغباته ومعتقداته، لن يعرف معنى الإستقلال الحقيقي أبداً! وما دام هو منفتّح الذهن، مترفّع عن أنانيته ومآربه الشخصية، فهو يحيا الحرية والإستقلال، حتى وإن كان وراء القضبان! فالاستقلال الحق هو استقلال الوعي عن اللاوعي!".

خلاصة القول، لا يبدو أن ثمة وجود للسيادة الفعلية، ولا للحرية المطلوبة، ولا للإستقلال المنشود من دون التوعية الى هذا الوعي الانساني الذي يتضمن، لا بل يستوجب تنظيم ذاتي يبدأ على مستوى الفرد ويتوسع في المجتمع فالوطن. كما ويتطلب رؤية واضحة لهدف نبيل يخدم المصلحة العامة والخير العام. هدف مبني على مبدأ **"تطوير الإنسان أولاً"**، بعيداً كل البعد عن معادلة "الغاية تبرر الوسيلة".

ختاماً أستشهد بعبارة بليغة إقتطفتها من كتاب **" الإيزوتيريك يثقف ملكاً"**:

"ما كان الملك يوماً ملكاً على أرض، بل على شعب...
لأن المكان فانٍ، أما الإنسان فخالد!
المكان مادة، والمادة الى زوال...
والإنسان روح، والروح خالدة مدى الآزال... "

بقلم: الدكتورة رانيا فرح
مرجع: علوم الإيزوتيريك www.esoteric-lebanon.org